

(٢) القضية الفلسطينية عربيا

يربض وييسط ظله وطالما بقي « كما يتول حسين الى رئيس وفده الى المباحثات (الرأي ١١/٥/٧١) (١٣٥) . وهي بالتالي ليس من حقها ان تملك حريتها في العمل العسكري ، وليس من حقها ان تقوم بالعمل السياسي في اوساط جهايرها . ولهذا كان الوفد الاردني صريحا في مطالبه ومقترحاته : فالمنظمة لا تمثل الشعب الفلسطيني ، والدولة هي صاحبة السيادة الكاملة على اراضيها ، والعمل السياسي ممنوع على الثورة والعمل العسكري تحت اشراف السلطة الاردنية ، وعدد الفدائيين المسموح بوجودهم لا يجوز أن يزيد على الالف ، وكان طبيعيا ان يرفض وفد المقاومة كسل هذه الشروط ، خاصة وهناك رفض شعبي وفي اوساط قواعد المنظمات للمصالحة اصلا .

ثانيا : ان المفاوضات الاردني ذهب الى جده ، وهو يراهن على « توقعات » اخرى . وكان يجلس الى مائدة المباحثات مناورا ، وهو يتوقع احداثا تقلب الامور رأسا على عقب . فما هي هذه الاحداث التي كان المفاوضات الاردني يتوقعها ؟ انها تتلخص في امر واحد : انفجار حركة المقاومة من الداخل ، وفي هذه الحالة تتمكن العناصر المؤمنة بضرورة حصر المقاومة في عدد محدود من الفدائيين وحصر مهمتها في العمل داخل الارض المحتلة فقط من تحقيق الاتفاق المنشود . ولقد كان هدف المحاولة الرامية الى اغتيال ياسر عرفات خدمة مخطط التفجير هذا . وكانت دوائر المخابرات الاردنية ودوائر اخرى تعتقد ان اغتياله سينجر حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) ، وسينهي مشكلة الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير ! ولكن مخطط الاغتيال لم ينجح ، ووفد حركة المقاومة لم يسر في مسلسل التنازل ، كما توقعت الحرية ، والضغط السعودي لم يثمر . وهكذا فشلت الجولة الثانية من المباحثات .

ويعود سر التفاوض الاردني في تقديرنا الى ثلاثة عوامل :

اولها : ان الاردن ، الذي حقق انتصارات على حركة المقاومة ، خلال عام او يزيد ، ومنذ نهايات صدامات ايلول وحتى اليوم ، كان واثقا من قدرته على تحقيق المزيد من الانتصارات . وكان ما يراه

١ - فشل الجولة الثانية من جولات المصالحة انتهت الجولة الثانية من مسلسل المصالحة بين المقاومة الفلسطينية والنظام الاردني الى الفشل . ولقد جاءت هذه النهاية عكس ما كان يشيخه الاردن وبعض الاوساط العربية ، وخاصة المملكة العربية السعودية من جهة ، وعكس ما كانت تؤكد صحف عربية واوساط عربية تقدمية ووطنية من جهة اخرى . فلقد جاء في الوكالات من عمان « ان مصادر مسؤولة في الوفد الاردني الى محادثات الوساطة في جده » اعربت « عن املها بالتوصل الى اتفاق نهائي وشامل بين الحكومة الاردنية ومنظمات المقاومة خلال اليومين القادمين » . واضافت هذه المصادر ان « جوا من التفهم ساد المحادثات مع وفد المقاومة الذي أبدى تجاوبا حسنا ونية حسنة » (الكناح ١١/١٦ ، ٢٧٢٦) . وكان مصدر رسمي اردني قد اعرب عن تفاؤله بالمحادثات التي ستجري في جده ، يوم ١٠/٣١ (الحياة ١١/١ ، ٧٩٧٤) .

وكان مثل هذا التفاؤل الاردني - السعودي يجد صدى مغيفا في الاوساط التقدمية والوطنية . وقد عبرت صحيفة (الحرية) عن ذلك بقولها : « ان الذين قبلوا بمنطق الوساطة العربية والمفاوضات مع النظام الاردني لن يستطيعوا ايقاف تيسر التنازلات الجوهرية المتتابعة الان ، ذلك هو من صلب المنطق نفسه » (الحرية ٥٩٢) . وعادت (الحرية) فأكدت في الاسبوع التالي ان وفد المقاومة يسير على طريق التسليم (٥٩٣) . فلماذا فشلت مباحثات المصالحة اذن ؟ وما سر التفاؤل الاردني الرسمي وتخوف الاوساط التقدمية الفلسطينية والعربية ؟

أولا : ان الوفد الاردني الذي كان يفاوض في جده جاء الى جده بأوامر صريحة وانكار محددة تدور حول ما يلي : أ - ان السلطة الاردنية هي ممثلة الشعب الفلسطيني ، وسوف نبحت هذه القضية فيها بعد . ب - ان السلطة الاردنية هي السلطة الوحيدة في الاردن ، وان اي عمل يتم في الاردن يتم من خلالها ، وتحت اشرافها . ج - ان المقاومة الفلسطينية ليست الا اعمالا فدائية لجماعات محدودة ، تعمل « ضد الاحتلال حيث